من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود دواود باخبير ثبت ولا
يظن بنبي قتل مسلم وقيل ان الخصمين الذين اختصما اليه رجلان في نتاج
غنم على ظاهر الآية واما قصة يوسف واخوته فليس على يوسف منها تعقب
واما اخوته فلم يثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم
في القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من بني من ابناء الاسباط
وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوا صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا
يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسل معنا اخانا نرتع ونلعب وان
ثبت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى فيه ولقد همت
به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين
ان هم النفس لا يؤخذ به وليس سيئة لقوله عليه الصلوة والسلام عن ربه
اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا
واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه
النفس سيئة واما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو
عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله
وما ابرئ نفسي الآية اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك
منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي قبل وبرئ
فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه
تقديم وتأخير ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها وقد قال
الله تعالى عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ
الله انه ربي احسن مثواي الآية قيل في ربي الله وقيل الملك وقيل هم بها ابزجرها ووعظها

وقيل هم بها اي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بضربها
ودفعها وقيل هذا كله كان قبل النبوة وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن
الى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته
كل من رآه عن حسنه واما خبر موسى مع قتيله الذي وكزه فقد نص الله تعالى انه
من عدوه قال كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه
قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا لم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك
وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك
من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا
للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو
مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت
واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد
من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار
واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره
وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها
الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب
اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه
لاتلافها وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك
الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له
فيها الملك امتحانا من الله تعالى فلما جاءه بعد واعلمه الله تعالى انه رسوله
اليه استسلم وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي
وهو تأويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد تاوله قديما ابن عائشة وغيره